حياة الكيبوتس ، مسئولة الى حد بعيد ايضا عن هذا ، وعلى الرغم من انه يبدو ، أن الخروج نفسه الى « التطبيق » ، ومغادرة بيت الآباء ، ينطوي على ما هو بمثابة قرار وعلى الاعتماد على النفس ايضا ، الا انه ليس فقط ان القرار لم يكن نهائيا ، بل كان كذلك الاعتماد على النفس وهميا هو الاخر . لقد كان اطار الاعداد المجند يعمل هو الاخر بمثابة حاجز بين الفرد وبين محنة مستلزمات الحياة . ولهذا السبب ، فان سنوات الاعداد المجند والسنوات الاولى لحياة الكيبوتس لم تكن هي الاخرى سوى مهلة اخرى لفترة التمعن والاعداد ، وبمثابة دهليز يستمر أكثر من اللازم للحياة التي تبدأ « بعد ذلك » بشكل غير محدد وبدون معنى . وكان هناك كذلك جانب آخر لتأثير حركة الشباب الصهيونية على هذه المجموعة . لقد كانت غاية هذه الحركة هي منح وجهات نظر ومناهج حياة ، بوسائل تعليمية تخلط التعليم والاقناع العقلاني بالبهجة الروحية للشباب التي تأسر اللب . ولم يكن الفتى « عضو التنظيم » في صفوف حركة الشباب سوى متلق ومحل اهتمام ، دون أن يكون ملزما بطرح وجهات نظره من خلال تجربة حياته المباشرة ، وكذلك دون أن تتاح له الفرصة ليحصل على تجربة مستقلة في الحياة ، يمكنه عن طريقها ان يوجه نقدا أيا كان . انه يقتنع بسهولة ويحصل على أيديولوجيته وعلى طريقه في المجتمع وفي السياسة نتيجة لتجربة حياة تمرس بها الاخرون واستنتج منها الآخرون استنتاجاتهم . ولذلك ، فليس هناك ما يدعو للدهشة ، اذا ما بدا الايمان والتفاني الصادقان في حد ذاتهما ، للفكرة ولمنهج الحياة ، بمثابة غزل وليس حبا . لقد كان هناك حماس ، وكان هناك صدق ، ولكن لم يكن هناك التقرير الشخصي الذي يأتي نتيجة للتجربة الحية وللمواجهة المباشرة . وبالطبع ، فان مثل هذه الحالة غير محتملة الا حينما تكون الايديولوجية طابعا مفروضا على تجربة الحياة المستقلة للفرد ، وهو ما ينطبق على الصهيونية وموقفها من هذا الجيل اليهودي ، جيل الابناء .

أثر الحرب

وعلى هذا الاساس ، يجب فهم مغزى حرب ١٩٤٨ ، لدى هذه المجموعة من الادباء والشعراء الاسرائيليين الذين ولدوا في فلسطين . لقد كانت هذه الحرب على الرغم من فترتها القصيرة بمثابة التجربة المستقلة الاولى من الناحية الشخصية ومن الناحية العامة . ان الجدية المطلقة في مواجهة الموت وجها لوجه قد أحدثت خللا في قواعد اللعبة ، وأصبح الغزل الموجه للهدف ولمنهج الحياة ، على الرغم من انه لم يكف عن أن يكون غزلا ، أصبح خطيرا ومتعدد المسئوليات . لقد كانت هذه هي المرة الاولى التي يستيقظ فيها وعي مسئولية الفتى عن نفسه ، وهو الامر الذي أدى الى صدام صريح مع الميول الشخصية والرغبات الشخصية . وعلاوة على ذلك : صحيح ان الحرب لا تضع الفرد أمام قرارات حاسمة لها أهمية في تحديد نهج حياته في المستقبل ، ولكنها تضع الفرد أمام قرارات حاسمة بالنسبة للموقف الذي يتعرض له . وهذه المواقف الفورية تكون أحيانا مصيرية بالفعل : الحسم في المعركة التي تنطوي على الجراة والتضحية الشخصية ، او الحسم الاخلاقي في السلوك تجاه صديق أو تجاه عدو ، وفي عمليات الحسم هذه ، والتي تكون فيها المسئولية الشخصية المباشرة عبئا ثقيلا للغاية، لا يكون لدى الفرد ما يستند اليه سوى نفسه . انه يدفع الى اكتشاف شخصيته في محك الحسم وان كان يجب بالطبع الا نتوقع منه في هذه الظروف انعكاسا لا راديا عقلانيا يؤدي في النهاية الى صياغة مستقلة لايديولوجية . والشيء نفسه ينطبق على المستوى العام ، مستوى المجموع . ان حرب ١٩٤٨ ، على هذا النحو ، كانت هي الحدث الذي أتاح للفتى الاسرائيلي الذي ولد على أرض فلسطين ، الفرصة الاولى للوقوف في مواجهة اتخاذ قرار مصيري وحاسم ، ولتذوق طعم المسئولية المباشرة .